والداعي الى استسهال ذلك شيئان هما علو الهمة وشرف النفس اما علو الهمة
فلانه باعث على التقدم وداع الى التخصيص انفة من خمول الضعة و
استنكافا من مهانة النقص ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب
معالي الامور واشرافها ويكره سفسافها وروي عن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه انه قال لا تصغرن هممكم فاني لم ار من اقعد من المكرمات من صغر
الهمم وقال بعض العلما اذا طلب رجلان امرا ظفر به اعلاهما مروة وقال
بعض الادبا من ترك التماس المعالي بسوء الرجا لم ينل جسيما واما شرف
النفس فان به يكون قبول التاديب واستقرار التقويم والتهذيب لان
النفس ربما جمحت عن الافضل وهي به عارفة ونفرت من التاديب وهي له
مستحسنة لانها عليه غير مطبوعة وله غير ملايمة فتصير منه انفر ولضده
الملايم آثر ولذلك قيل ما اكثر من يعرف الحق ولا يطيعه فاذا شرفت
النفس كانت للاداب طالبة وفي الفضايل راغبة فاذا مازجها صادف
طبعا ملايما فنمي واستقر فاما من مني بعلو الهمة وسلب شرف النفس فقد
صار عرضة لامر اعوزته آلته وافسدته جهالته فصار كضرير يروم
الكتابة واخرس يروم الخطابة فلا يزيده الاجتهاد الا عجزا والطلب الا
عوزا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ما هلك امرء عرف قدره وقيل
لبعض الحكما من اسوء الناس حالا قال من بعدت همته واتسعت امنيته
وقصرت آلته وقلت مقدرته وقد قيل

ولا خير فيما يكذب المرء نفسه ... وتقواله للشيء يا ليت ذا ليا
لعمرك ما يدري امرء كيف يتقي ... اذا هو لم يجعل له الله واقيا

وقال بعض الحكما تجنبوا المنى فانها تذهب بهجة ما خولتم وتستصغرون بها
نعمة الله عندكم وقيل في منثور الحكم المنى من بضايع النوكى وان صادف
همته حظا نال به املا كان فيما نال كالمغتصب وفيما وصل اليه كالمتغلب